بسم الله الرحمن الرحيم
المطلب الأول
التعريف بالصحيحين
المبحث الثاني: التعريف بصحيح البخاري

اسم الكتاب:

اشتهر الكتاب بين أهل العلم وعامة الناس بموضوعه بـ "صحيح البخاري" أو "الجامع الصحيح" وأما اسمه الذي سماه مؤلفه فقد ورد على وجهين باختلاف بسيط بينهما

الأول: قال ابن الصلاح: وَهُوَ (الْجَامِعُ الْمُسْنَدُ الصَّحِيحُ الْمُخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ) (١)وبه قال ابن الملقن في التوضيح (٢)

الثاني: قال الإمام ابن حجر "...وهو مستفاد من تسميته إياه "الْجَامِع الصَّحِيح الْمسند من حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه"(٣)

سبب تأليفه

ذكرت في سبب تأليفه ثلاثة أسباب

١: تجريد الحديث الصحيح من الأحاديث الضعيفة والموضوعة: بدأ تدوين الحديث النبوي في القرن الأول وانتشر جمعها بأساليب متنوعة في القرن الثاني فمنهم من جمعها على مسانيد الصحابة ومنهم من جمعها على باب من أبواب الدين، ومنهم من اكتفى على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من جمع بين الحديث والأثر، فهمّ الإمام البخاري تجريد الأحاديث الصحاح الشاملة على جميع أبواب الدين في كتاب واحد

قال ابن حجر: فلما رأي البخاري رضي الله عنه هذه التصانيف ورواها وانتشق رياها واستجلى محياها وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغثه سمين فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أمين وقوى(٤)

---

(١) مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث - ت عتر (ص: ٢٦)
(٢) التوضيح لجامع الصحيح(٢٦/٢)
(٣) مقدمة فتح الباري (١/ ٨)
(٤) فتح الباري لابن حجر (١/ ٦)

١: قال الحاكم أبو عبد الله حدثونا عن محمد بن إسماعيل أنه قال كنت على باب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه بنيسابور فسمعت أصحابنا يقولون لو جمع جامع مختصر صحيح الحديث تعرف به الآثار فأخذت في جمع هذا الكتاب(٥)

٢: وروى بالإسناد الثابت عن البخاري أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الصحيح(٦)

مدى عنايته ودقته في تأليفه

اعتنى رحمه الله بتأليف هذا الكتاب عناية فائقة وسعى جهده لإنجاز هذا العمل الجبار في أكمل وجه مع حسن نية فوفقه الله فيه

قَالَ الإمام البخاري عن طريقته في اختيار الحديث للصحيح: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين(٧).

يقول: سمعت عبد الرحمن بن رساين البخاري، يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري، يقول: صنفت كتابي الصحاح لست عشرة سنة، خرجته من ست مائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى.(٨)

قال أبو أحمد بن عدي سمعت عبد القدوس بن همام يقول سمعت عدة من المشايخ يقولون حوّل محمد بن إسماعيل البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين(٩)

ومع تحريه في وضع الترجمة كان أدق الناس فيه حتى اشتهر قول من جمع من أهل العلم " فقه البخاري في تراجمه"

قَالَ الحافظ ابن حجر: ولنذكر ضابطا يشتمل على بيان أنواع التراجم فيه وهي ظاهرة وخفية أما الظاهرة فليس ذكرها من غرضنا هنا وهي أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لما يورد في مضمنها وإنما فائدتها الاعلام بما ورد في ذلك الباب من غير اعتبار لمقدار تلك الفائدة كأنه يقول هذا الباب الذي فيه كيت وكيت أو باب ذكر الدليل على الحكم الفلاني مثلا وقد تكون

---

(٥) التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (١/ ٣٠٩)

(٦) ما تمس إليه حاجة القارئ (٤١) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص: ١٧٨).

(٧) تاريخ بغداد ت بشار (٢/ ٣٢٧) ما تمس إليه حاجة القارئ (٤١)

(٨) تاريخ بغداد ت بشار (٢/ ٣٣٣) ما تمس إليه حاجة القارئ (٤١)

(٩) التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (١/ ٣١٠)

الترجمة بلفظ المترجم له أو بعضه أو بمعناه وهذا في الغالب قد يأتى من ذلك ما يكون في لفظ الترجمة احتمال لأكثر من معنى واحد فيعين أحد الاحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث وقد يوجد فيه ما هو بالعكس من ذلك بأن يكون الاحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة والترجمة هنا بيان لتأويل ذلك الحديث نائبة مناب قول الفقيه مثلا المراد بهذا الحديث العام الخصوص أو بهذا الحديث الخاص العموم أشعارا بالقياس لوجود العلة الجامعة أو أن ذلك الخاص المراد به ما هو أعم مما يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الأدنى ويأتي في المطلق والمقيد نظير ما ذكرنا في الخاص والعام وكذا في شرح المشكل وتفسير الغامض وتاويل الظاهر وتفصيل المجمل وهذا الموضع هو معظم ما يشكل من تراجم هذا الكتاب ولهذا اشتهر من قول جمع من الفضلاء فقه البخاري في تراجمه(١٠)

مدة تأليفه:

قال البخاري رحمه الله: صنفت كتابي الصحاح لست عشرة سنة، خرجته من ست مائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى(١١).

محتوى الكتاب:

يشمل هذا الكتاب جميع أبواب الدين وبه سمى بالجامع، واقتصر على الأحاديث الصحيحة الثابتة عنده ورتبها على أبواب الفقه بعد وضع تراجم لها قال عبد الحق الهاشمي: "إنَّما سمَّاه جامعًا لأنَّه: فنّ الحديث، وفنّ العقائد، وفنّ الفِقْه، وفنّ السِّيرة، وفنّ الرِّقاق، وغيرها(١٢)، وسمَّاه مسنَدًا لأنَّه أورد فيه الأحاديث المسندة إلى النَّبي - صلَّى الله عليْه وسلَّم - وما أورد فيه عن الصَّحابة والتَّابعين ومَن بعدَهم، ومن المعلَّقات فإنَّما هو بالتَّبع،

---

(١٠) هدي الساري (١/ ١٣)

(١١) انظر:) تاريخ بغداد ت بشار (٢/ ٣٣٣) وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٤

(١٢) أي: التفسير، المناقب، والفتن

وسمَّاه صحيحًا لأنَّه أورد فيه ما صحَّ عندَه، وسمَّاه مختصرًا لأنَّه خرَّجه من ستِّمائة ألفِ حديثٍ واختصرَه منها ...".(١٣)

كما ينقل فوائد فقهية وتفسير كلمات من أقوال السلف رحمه الله مسندا ومعلقا قال الإمام ابن حجر رحمه الله مشيرا إلى محتوى الكتاب وقال: "ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة" انتهى...(١٤)

عدد أحاديثه:

تطرق إلى عد أحاديث صحيح البخاري محمد بن طاهر المقدسي في "جواب المتعنت" (١٥) جزء له ونقل عنه النووى وابن الملقن في شرحهما و ذكر أيضا ابن الصلاح في مقدمته(١٦) جملة ما فيه من الأحاديث

قال الشيخ صديق حسن خان "وتعقب ذلك ابن حجر رحمه الله بابا بابا محررا ذلك(١٧) وحاصله أنه قال جميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا (٧٣٩٧) فقد زاد على ما ذكروه مائة حديث واثنين وعشرين حديثا (١٢٢) والخالص من ذلك بلا تكرير ألفا حديث وستمائة وحديثان(٢٦٠٢) وإذا ضم إليه المتون المعلقة المرفوعة التي لم يوصلها في موضع آخر منه وهي مائة وتسعة وخمسون حديثا (١٥٩) صار مجموع الخالص ألفي حديث وسبعمائة وإحدى وستين حديثا(٢٧٦١) فجملة ما فيه من التعاليق ألف وثلاثمائة وأحد وأربعون حديثا (١٣٤١) وأكثرها مكرر فخرج في الكتاب أصول متونه وليس فيه من المتون التي لم تخرج من الكتاب ولو من طريق آخر إلا مائة وستون حديثا وجملة ما فيه من المكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا (٩٠٨٢)خارجا عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين.."(١٨)

---

(١٣) قمر الأقمار الطَّالع من مشارق الأنوار" (ص٢٤)

(١٤) هدي الساري (١/ ٨)

(١٥) لم أقف عليه ذكر ذلك ابن حجر في مقدمة الفتح (١٥/١)

(١٦) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٢٠) و"ما تمس إليه حاجة القارئ (٤٨-٤٩)و التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢/ ٣٣)

(١٧) مقدمة الفتح (٤٦٥/١)

(١٨) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص: ١٧٥)